يسر إذاعة النهج الواضح أن تنقل لكم عبر البث المباشر
الأحد ١٥ صفر ١٤٣٦ هـ - الموافق ٧ ديسمبر ٢٠١٤
الساعة ٨:٣٠ بتوقيت مكة
لقاء بعنوان
لمحات سُنيّة
من السيرة النبوية
من كتاب زاد المعاد لابن القيم
المشايخ المشاركون
الشيخ خالد عبدالرحمن
الشيخ عادل منصور
الشيخ علي السالم
في جنوب السرة - حطين
ق2 - شارع 216 - م 525
www.ar.alnahj.net

بسم الله والحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله، أما بعد:

كما قد علمتم في موضوع المحاضرة اليوم " لمحَات سُنِّية من السيرة النبوية " من كتاب زاد المعاد للإمام ابن القيم – رحمه الله تعالى –، ولا يخفى عليكم أن موضوع السيرة موضوعٌ كبير قد تناوله أئمة الإسلام بالذكر وبالرواية وبالإسناد وكانت في قديم الزمان عند بداية تدوين السنة قد أُلِّفت المؤلفات المسنَدَة في هذا الباب، فصنَّف محمد بن إسحاق بن يَسَار سيرته المشهورة المعروفة بسيرة ابن إسحاق، وصنَّف أيضًا الإمام موسى بن عقبة وقد طُبِعَ منها شيئًا يسيرًا، فهذه من المصَنَّفات المسنَدَة التي كان أئمة الإسلام يتناولون فيها سيرة النبي – صلى الله عليه وسلم –، والسيرة فيها أنواع من الفُنون ومن العلوم، فمنها ما يتعلق بالشَمَائِل النَّبوية – صلوات ربي وسلامه على صاحبها –، ومنها ما يتعلق ب(...) وهي معروفة عند أئمة الإسلام بالمغازي والسير لأنها تتعلق بجهاده – صلى الله عليه وسلم – وغزواته، ومنها ما يتعلق بِدَلائِل نبوته، ومنها ومنها فَتَكثُرُ هذه الأنواع، وكل ذلكم لِعِظَم شأن السيرة النبوية، وقد ذكر طائفةً منها صاحب الصحيح الإمام أبو عبدالله محمد بن إسماعيل البخاري – رحمه الله تعالى – شيئًا في صحيحه كما هو معلوم من عنوان كتابه " الجامع المختصر من سيرة محمد – صلى الله عليه وسلم – " فهذا يَدلنا على أن السيرة عنوان عام، ولأهل السِّيَر تصنيفٌ وطريقةٌ في التَّصنيف توارثوها إلى يومنا هذا، فيبدؤون بِذِكر نسب النبي – صلى الله عليه وسلم –، ووالديه، وأعمامه، وعماته، ولادته وكيف تمت، والكلام على سيرته قبل البعثة، وما جرى له قبل البعثة وبعد البعثة، وكيف أُوحِيَ إليه – صلى الله عليه وسلم – ثم ما بعد البعثة، ثم الكلام على غزواته، ثم الكلام على وفاته – صلى الله عليه وسلم – وهذه الطريقة المبتَكَرة توارثوها،

وتكاد تجد أكثر الكتب في السيرة النبوية تمشي على هذا المِنوال، أما ابن القيم فذكرها على طريقةٍ مبتكرة لم يُنسَج على منوالها، فذكرها وذكر هدي النبي – صلى الله عليه وسلم – بطريقةٍ تُوصِل لك هَديَه – صلى الله عليه وسلم – حتى تُغَذِّي الإيمان، فالقضية قضية إيمان ولو شئنا أن نعنونّ موضوعَ كتابهِ لقُلنا أنهُ دائِرٌ ما بين التوحيد الكلام على التوحيد، وتجريد الإتبّاع، وهذا يَدلّنا عليهِ كلامهُ في أولِ مُقدمةِ كتابهِ(زاد المعاد) في المجلد الأول فَذَكّرَ التوحيد وذكرَ تَجريد الإتّباع، وأنَّ اتباعهُ– صلى الله عليهِ وسلم– هو السبيل إلى النَّجاة، وأنهُ هو الطريق إلى اتباعِهِ وإلى محبة الرَّبِ– تبارك وتعالى– كما قالَ اللهُ– عزَّ وجلّ–{قُلْ إِنْ كُنْتُمْ تُحِبُّونَ اللَّهَ فَاتَّبِعُونِي يُحْبِبْكُمُ اللَّهُ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ وَاللَّهُ غَفُورٌ رَحِيمٌ}[آل عمران:31] وامتازَ هذا الكتاب بأشياء منها أنهُ يُصَحِّح ويُضَعِّف في الأحاديث، وإن لم يشترِط أن يُصَحِّح ويُضَعِّف في جميع الأحاديث، لكن هذا ممّا امتاز به هذا الكتاب ، وأيضًا مما امتازَ بهِ هذا الكتاب التركيز على ما يَعودُ على المسلِم بالإيمان وأنَّ المسألةَ ليست مَسألةً نَظرية وأنها بَرَكة، كما تناولها كثيرٌ من أهل الأهواء والذين يسيرونَ بسيرِ الجماعات والأحزاب حيثُ جَعَلوا هذه السيرة مدخلًا لتحقيقِ مآربِهم، وأمراضِهِم، فإنَّ السِّيرَة النبوية كما ذكرنا سيرةٌ واسعة، فيدخلونَ فيها لتَحقيقِ مثلًا على سبيلِ المثال أذكُر حينما كُنا في بداية الطلب في إحدى الجامعات الإسلامية، كانَ هذا المدَّرِس يتناول مادة السيرة ويذكر فيها أن النبي– صلى الله عليهِ وسلم– دعا أول ما بدأَ في دعوتهِ بالدعوة السِّرية، فيستغل هذا المِسكين الدعوة ، دعوة النبي– صلى الله عليه وسلم– ومراحِل الدعوة لتأصيلِ ما هُم عليهِ من الدعوة السِّرية،والبيعة السِّرية، وما يجري فيها من البِدع التي تكلّم عليها أهلُ العلِم، وحذّروا منها، وأيضًا من هذا الباب أيضًا أن

يقتصروا على جوانِب من السيرَة لا تُأصِل فينا الفُرقان ما بين الحقّ والباطِل، لا تُأصِل فينا الفُرقان ما بين طريقِ أولياء الرحمن وأولياء الشيطان، وإنّما السيرَة، تُتناوَل من جانِب يكون لا يَتَحَقَّق فيهِ فُرقان.

أيضًا من هذا الباب لا يُلقون البال على أحاديث السِّيرة، فإنَّ كثيرًا منها أحاديثُ موضوعة ويعتمدون عليها لماذا؟ لأنَّ الإعتماد على الأحاديث الموضوعة هي الطريق لتحقيق هذه البِدَع كما لا يخفى عليكم، المقصود أنَّ السيرة تناولت مواضيعَ كثيرة، وتناولت أشياء كثيرة وكما هو معلوم أن كتابَ زاد المعاد من هدي خير العباد لابن القيّم– رحمه الله تعالى– كتابٌ كبير، ولا يسعنا أن نقرأهُ كلهُ وإنما أن نختار منهُ مواضِعَ نرى لابُدَّ من الوقوفِ عليها والتعليق عليها،وقد أكرمنا اللهُ– عزَّوجلّ– بزيارة هذين الشيخين الفاضلين، الشيخ أبي محمد خالد بن عبدالرحمن المِصرِي– حفظهُ الله– والشيخ أبي العباس عادل بن منصور– حفظهُ الله تعالى– فنسأل الله — عزَّ وجلَّ– أن ينفعنا بما نسمع منهما، وأن يُسَدِّدَهُما ويوفقهما لما يعودُ علينا بالإيمان، وما يعودُ علينا بالتأصيل السُّني السلفي كما هو موضوعُ هذه المحاضرة.

هنا أختار كلام لابن القيم أوَدُ من الشيخ خالد بن عبد الرحمن أن يزيد منه تعليقًا. فبدأ ابن القيم — رحمه الله تعالى– في بداية الكتاب بذكر التوحيد وذكر وجوب إتباع النبي — صلى الله عليه وسلم– ثم عَرَّجَ على أهمية الإتباع فقال: بعد أن ذكر قوله تعالى:{وَمَا كَانَ لِمُؤْمِنٍ وَلَا مُؤْمِنَةٍ إِذَا قَضَى اللَّهُ وَرَسُولُهُ أَمْرًا أَن يَكُونَ لَهُمُ الْخِيَرَةُ مِنْ أَمْرِهِمْ} [الأحزاب: 36] قال:"فقطع سبحانه وتعالى التخيير بعد أمره وأمر رسوله فليس لمؤمنٍ أن يختار شيئًا بعد أمره صلى الله عليه وسلم بل إذا أمر، فأمره حَتم

وإنما الخِيرَة في قول غيره إذا خَفيَ أمرهم وكان ذلك الغير من أهل العلم به وبسنته فبهذه الشروط يكون قول غيره سائغ الإتباع لا واجب الإتباع، قال : فلا يجب على أحدٍ إتباع قول أحدٍ سواه بل غايته أنه يسوغ له إتباعه ولو تَرَك الأخذ بقول غيره لم يكن عاصيًا لله ورسوله". انتهى كلامه رحمه الله تعالى وأرجو من الشيخ –وهذا في الجزء الأول من الطبعة طبعة مؤسسة الرسالة القديمة الجزء الأول صفحه (38) من زاد المعاد– أرجو من الشيخ أن يُعَلِقَ على هذا الكلام جزاه الله خيرًا .

الحمد لله رب العالمين وصلى الله وسلم على محمد وآله وصحبه أجمعين ، أما بعد.

فجزا الله أخانا وحبيبنا في الله أبا عبد الرحمن علي السالم وأسأل الله أن يسدده ويزيده توفيقًا وعلمًا وبصيرة ، أقول بارك الله فيكم، كلام ابن القيم هذا أوضح من الشمس في رابعةِ النّهار وكما قيل : إنّ الكلام الواضح إذا شُرِح فإنّه قد يخِلّ ببلاغة المشروح لكن إنما أذكر ما نستفيده من كلام الإمام ابن القيم، فابن القيم حين كتب في السيرة لماذا ابتدأ بذِكرِ التوحيد؟ وما يتعلق بتحقيق التوحيد بأقسامه الثلاث: الربوبية، والألوهية ،والأسماء والصفات مع أن موضوع كتابه إنما هو في السيرة ! وهذا في الحقيقة فيه فقه عظيم لابن القيم أن المقصود من بعثة النبي – صلى الله عليه وسلم– وأن المقصود من سيرته عليه الصلاة والسلام إنما هو تحقيق التوحيد، وإقامة توحيد الله –عز وجل– في الأرض، ودعوة الناس إلى عبادة ربهم وإلى توحيد خالقهم، فابتدأ بكتابه بمقصود السيرة وهو التوحيد لله – عز وجل–، وَثَّنّ بذكر إتباع النبي – صلى الله عليه وسلم– لأنه لا يمكن أن يعرف المسلمون ما يكون به إقامة التوحيد، وما يتحقق به العبودية لله في أصل التوحيد، وما يتحقق به

كيفية تلك العبادات إلا أن يُتَلَقَّى ذلك عن النبي – صلى الله عليه وسلم- فلذلك بَوَّبَ بابًا أو عَقَدَ فصلًا بَيَّن فيه في أول كتابه حاجة الناس إلى الرسل فإن الناس دون بعثة الرسل لا يستطيعون أن يستقلوا بمعرفة التوحيد في أصوله وتفاصيله، لا يستطيعون أن يُدرِكوا الأحكام الشرعية على وجه التفصيل، لا يستطيعون أن يُدركوا الحسن والقبيح مما يُحِبُ الله أو يُبغض على وجه التفصيل الذي جاء به الرسول – عليه الصلاة والسلام-لذلك الكلمة التي يقولها أنه في قوله –تبارك وتعالى-:{ وَمَا كَانَ لِمُؤْمِنٍ وَلَا مُؤْمِنَةٍ إِذَا قَضَى اللَّهُ وَرَسُولُهُ أَمْرًا أَن يَكُونَ لَهُمُ الْخِيَرَةُ مِنْ أَمْرِهِمْ ۗ وَمَن يَعْصِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ فَقَدْ ضَلَّ ضَلَالًا مُّبِينًا}[الأحزاب:36]

فتأمل كيف استنبط الإمام ابن القيم أنه لايجوز لأحد أن يَدَّعِي أنه يَسُوغ أن يَفرِض إتباع رجل أو اتباع عالم ما ،وأن يَلزِم الناس بذلك، هذا مما لا يَسُوغ في الشرع بل هو مناقض لهذه الآية المباركة في قوله تعالى:{ وَمَا كَانَ لِمُؤْمِنٍ وَلَا مُؤْمِنَةٍ إِذَا قَضَى اللَّهُ وَرَسُولُهُ أَمْرًا}[الأحزاب:36] وقِف متأملاً إلى عبقرية او إلى ذكاء أو إلى فقه ابن القيم، حين صَدَّرَ هذه الآية لما فيها من الدّلالات البَيِّنات الواضحات ،حين يقول وما كان لمؤمن ولم يقل وما كان لمسلم، ولم يقل وما كان لأحد،فذكر الاسم المتعلق بالعِلّة أي أنك لأجل لإيمان، لاتُقَدِّم على قول الله ورسوله قول أحدٍ كائناً من كان، فلما يتحقق الإيمان الواجب يَحمِلُك على الاتباع وأنك لاتُقَدِّم على كلام الله ورسوله كلام أحد من الناس، فلذا –والله اعلم بمراد كلامه- صِيغَ الاسم الذي يدل على تحقيق الإتباع وهو والإيمان،ثم :{ وَمَا كَانَ لِمُؤْمِنٍ وَلَا مُؤْمِنَةٍ}[الأحزاب:36]ولو أنه اكتفى بذكر المؤمن لأغنى عن ذكر المؤمنة، فإن

ما ثبت للرجال ثبت للنساء،لكن لما كان الأمر في أهمية وفي موضع اهتمام وأنه من أصول دينك عَطَف بذكر المؤمنة على المؤمن فقال :{ وَمَا كَانَ لِمُؤْمِنٍ وَلَا مُؤْمِنَةٍ إِذَا قَضَى اللَّهُ وَرَسُولُهُ }[الأحزاب:36] ولوانه قال إذا قضى الله لأغنى،ولكنه ذكر رسوله مُعظماً لجِنَابه منبهاً السامع والمؤمن والمؤمنة الى عظمة اتباعه عليه الصلاة والسلام، فلذلك يعطف ذكر رسوله على ذكره سبحانه وتعالى :{ إِذَا قَضَى اللَّهُ وَرَسُولُهُ }[الأحزاب:36]) ثم يُنَكِّرُ الأمر فيقول:{ إِذَا قَضَى اللَّهُ وَرَسُولُهُ أَمْرًا}[الأحزاب:36]وهذا عند من فهم لغة الصحابة ولغة القران ولغة العرب يفهم أنها تدل على الإطلاق فكأن المعنى، إذا قضى الله ورسوله أي أمر كان ، في أمر قلّ أو كَثُر ،صَغُر أو عَظُم ، أيُّ أمر جاء على الله ورسوله، فلا يُقَدَّم على أمر الله ورسوله قول أحد من الناس كائنًا من كان، ولذلك –: قال{ وَمَا كَانَ لِمُؤْمِنٍ وَلَا مُؤْمِنَةٍ إِذَا قَضَى اللَّهُ وَرَسُولُهُ أَمْرًا أَن يَكُونَ لَهُمُ الْخِيَرَةُ مِنْ أَمْرِهِمْ }[الأحزاب:36] ، لا اختيار لك وانما عليك الانقياد والإتباع، ثم حذر سبحانه وتعالى ممن يضاد هذا ويأتي بعكس ما أُمِرَ به :{ وَمَن يَعْصِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ }[الأحزاب:36] أعاد ذكر رسوله قال–:{وَمَن يَعْصِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ فَقَدْ ضَلَّ ضَلَالًا مُّبِينًا}[الأحزاب:36] لذلك حقيقة تعظيم النبي –صلى الله عليه وسلم– لايكون بالدعوى، وإنما يكون بالبرهان والعمل، ولذلك ما اجمل كلمة الإمام الشافعي حين يقول :"ولايَحِلُّ لمن استَبانَت له سنة رسول الله أن يَدَعَها لِقول أحدٍ من الناس" والله يوفقنا ويسددنا وإياكم،

جزاكم الله خيرًا كما سمعنا في تقدمت الشيخ علي السالم –حفظه الله– أن كتاب زاد المعاد عنوانه وثمرته وحقيقته والدِّلالة إلى تجريد التوحيد لله تبارك وتعالى فلا يعبد مع الله غيره والدِّلالة على تجريد المتابعة للنبي صلى الله عليه وعلى آله وسلم فلا يتبع أحد مطلقًا في كل ما يقوله ويفعله إلا رسول الله صلى الله عليه وسلم كما قال شيخ الإسلام في كتابه منهاج السنة النبوية قال:" ليس عند أهل السنة رجل أو شخص يدور معه الحق حيث ما دار إلا شَخصَ رسول الله –صلى الله عليه وعلى آله وسلم–" والحقيقة أني سأتحدث جُمَلاً حول هذا الامر الأمر الأول تجريد التوحيد كما تفضل الشيخ خالد –حفظه الله– في الدِّلالة عليه من أوائل هذا الكتاب ولكن المصَنِّف أعني ابن القيم سَلَكَ في هذا الكتاب أنه كلما سنحت له الفرصة لنقد الشرك وكشف عَوَارِه، الرد على وسائله فإنه لا يتأخر في ذلك ولنأخذ في ذلك نماذج مختصرة سريعة إن شاء الله تعالى فمن ذلك تعليق ابن القيم –رحمه الله تبارك وتعالى– على مسألةٍ مهمة وهي مسألة التَدَاوي بحلق الشع،ر وذكر أقسام الحلق للرأس، كما في المجلد الرابع من صفحة159 فإنه –رحمه الله– ذكرفصل في هديه صلى الله عليه وسلم في علاج القمل الذي فالرأس وإزالته وذكر حديث كعب ابن عُجرَة في قول النبي –صلى الله عليه وسلم– في أمرِه له أن يَحلق رأسه وذكر ما يتعلق بأن بحلق الرأس ثلاثة أنواع، أحدها نسك وقربة، والثاني بدعة وشرك، شوف يتحدث عن التداوي بحلق الرأس فلم يُخلِه من التنبيه على وسائل الشرك والغُلو قال:" ومنه بدعة وشرك، والثالث حاجة ودواء، فالأول النُسُك والقربة الحلق في أحد النُسُكَين الحج العمره، والثاني حلق الرأس لغير لله كما يحلقها المريدون لشيوخهم فيقول أنا حلقت رأسي لفلان وأنت حلقته لفلان وهذا بمنزلة ان يقول سجدت لفلان، فإن حلق الرأس حضوع

وعبودية وذل ولهذا كان من تمام الحج"، إلى أن قال ابن القيم –رحمه الله تعالى–:"فجاء شيوخ الضلال والمزاحمون للربوبية الذين أساس مشيختهم على الشرك والبدعة، فأرادوا من مريديهم أن يتعبدوا لهم فَزيّنوا لهم حلق رؤوسهم لهم كما زينوا لهم السجود لهم فسموه بغير اسمه، قالوا أي في السجود هو وضع الرأس بين يدي الشيخ ولَعَمرُ الله إن السجود لله هو وضع الرأس بين يديه سبحانه، وزينوا لهم أن ينذروا لهم ويتوبوا لهم ويحلفوا بأسمائهم، وهذا هو أتخاذهم أربابًا وآلهة من دون الله تعالى"، إلى أن قال : "وأشرف العبودية عبودية الصلاة، وقد تقاسمها الشيوخ والمتشبهون بالعلماء والجبابرة، فيقصد شيوخ الطرق وشيوخ الصوفية وغلاة الروافض وغيرهم ممن يدعون إلى عبادة أنفسهم من دون الله –تبارك وتعالى–" فلاحظ في هذا الموطن الذي يبدأ من صفحة 159 من المجلد الرابع الى صفحة 162 كله في تقرير التوحيد، والرد على الشرك حتى في السجود أو بحلق الرأس، وتَعَرَّضَ للإنحناء إلى أن قال:" وقد صح أنه قيل له صلى الله عليه وسلم،((الرجل يلقى أخاه أينحني له ؟ قال : لا ، قيل أيلتزمه ويقبله ؟ قال: لا، قيل أيصافحه ؟ قال : نعم))" وأيضًا فالإنحناء عند التحية سجود ومنه قوله تعالى: { وَادْخُلُوا الْبَابَ سُجَّدًا }[البقرة:58] أي مُنحَنِين، وإلاّ فلا يمكن الدخول على الجباه، وصح عنه النهي عن القيام إلى آخره وهو جالس كما تُعَظِّم الأعاجم بعضها بعضًا.

إلى أن قال:" والمقصود أن النفوس الجاهلة الضالة أسقطت عبودية الله –سبحانه– وأشركت فيها من تُعَظِّمُه من الخلق فسجدت لغير الله وركعت له وقامت بين يديه قيام الصلاة وحلفت بغيره ونذرت لغيره وحلقت لغيره وذبحت لغيره وطافت لغير بيته وعظمته بالحب والخوف والرجاء".

وقوله وطافت لغير بيته، أي في غير بيته، و.. إن الطواف ليس للبيت عبادة إنما هو عبادة لله في البيت المحرم ، "وسَوَّت من تعبده من المخلوقين برب العالمين" إلى آخر كلامه.

فتجد أنه وهو يتحدث عن هديه – صلى الله عليه وسلم – في علاج القمل بالحلق يسترسلُ ويستطرد لإنه يحمل هم التوحيد والدعوة إليه وحرب الشرك، لأنه تتلمذ على أحاديث النبي – صلى الله عليه وسلم – وتربى عليها والتي منها قوله – صلى الله عليه وسلم – كما في قول البخاري وهو في المدينة يقول:((ألا من يريحني من ذي الخَلَصَة)) وذي الخَلَصَة في جنوب الجزيرة العربية.

وهو في المدينة يقول:((ألا من يريحني من ذي الخَلَصَة))، أي تُعبَد من دون الله – عزوجل– والنبي – صلى الله عليه وسلم – غير مرتاح لوجود لهذا الوثن يُعبَد من دون الله.

والموطن الثاني على سبيل المثال والغرض التمثيل وليس التَتَبُّع.

قول ابن القيم لما جاء عند حادثة الإفك:"ولما أنزل الله – عز وجل– براءتها من السماء أم المؤمنين الصديقة بنت الصديق – رضي الله عنها وأرضاها – فلمّا قيل لها قومي إلى رسول الله – صلى الله عليه وسلم – أي اشكريه" قال ابن القيم في المجلد الثالث (ص ٢٦٤) ، قال فصلٌ: "ومن تآمل قول الصديقة وقد نزلت براءتها، فقال لها أبواها:قومي إلى رسول الله – صلى الله عليه وسلم – فقالت: (والله لا أقوم إليه ولا أحمد إلا الله)،علِم معرفتها وقوة إيمانها وتَولِيَتَها النعمة لربها وإفراده بالحمد في ذلك المقام وتجريدها التوحيد وقوة جأشها وإدلالها ببراءة ساحتها، وأنها لم تفعل مايوجب قيامها في مقام الرَاغِب في الصلح الطالب له، وثقتها بمحبة رسول الله – صلى الله عليه وسلم– لها

قالت ماقالت إدلالاً الحبيب على حبيبه، ولا سيما في هذا المقام الذي هو أحسن مقامات الإدلال فوضعته موضعه، ولله ماكان أحبها إليه صلى الله عليه وسلم – ما كان أحبها إليه حين قالت: (لا أحمد إلاّ الله) فإنه هو الذي أنزل براءتي، ولله ذلك الثبات و الرزانة منها وهو أحبّ شيءٍ إليها ولا صبرًا لها عنه –صلى الله عليه وسلم–".

هذا الثبات، وهذا التجريد، وهذا التحويد حتى أن بعض الرواة قال لبعض أئمة الحديث قال له: " إنه ليَثقُلُ عليّ أن أروي قولها :(والله لا أقوم إليه، إنّما أقوم إلا الله)

قال: وما يزعجك في ذلك أن عرفت الحق لربها –عزوجل –؟

أروه ما الذي يغضبك في ذلك!؟وماذا عليك! "

إذًا لا يدعُ فرصةً إلا و يُنَبِّه على دلائل التوحيد، وعلى مسائله، وعلى قبح الشرك وعلى ضلال أهله،ومن ذلك في المتابعة أن الكتاب كله كيف تجلى فيه تحقيق المتابعة؟

أولاً: بالدعوة الصريحة إلى المتابعة.

وثانيًا: بالطريقة العملية.

كم من الناس اليوم يرفع صوته ببتجريد التوحيد و المتابعة؟

كم من أدعياء السلفية و السنية يَدَّعُون تحقيق المتابعة، ولكن كما قال الحسن البصري أو غيره: " أما القول فقد أحسنه كل أحد، ولكن الشأن في الأفعال" والقول كُلٌ حفظ الدلائل والمسائل والأقوال والنصوص ينطق بالحق والصواب، ولكن الشأن في العمل.

فإبن القيم حَقَّق تطبيقه لِلوَلاء تجريد المتابعة في هذا الكتاب في صورتين:

الصورة الأولى انه في المسائل الفقهية لم ينصر مذهبًا ولا قولًا ولم يَتَخَيَّر مذهب بلدٍ نشأ فيه أو شيخٍ تتلمذ عليه أو غير ذلك من المذاهب، إنما كانت هِمَتُهُ وقصدهُ أن يعرفَ هدي رسول الله – صلى الله عليه وسلم– لذلك عَلَّمَك في هذا الكتاب مُنذ من بداية العبادات في أركان الإسلام الخمسة، إلى أحكام الجهاد، إلى أحكام النكاح، إلى أحكام كذا ، كلُّه يدُلك على هدي النبي – صلى الله عليه وسلم– لأنه هو القائل –رحمه الله– في كتاب الفوائد وليس لديَ لأقرأ كلمتهُ قال:" إن من علو الهمة في طلب العلم أن يكون قصد طالب العلم متجهًا إلى معرفة ما هو هدي رسول الله – صلى الله عليه وسلم– لا ما قال فلانٌ ولا فلان " هذا من علو الهمة إذًا هو ربَّاك عمليًا على أن تعلوَ همتك في طلب العلم، الوجه الثاني بإختصار: أنه معروف علاقته وشدة حبه لشيخه شيخ الإسلام ابن تيميه، فإن علاقة ابن القيم بابن تيمية ليست علاقة درس وذهاب، ليست علاقة نقل معلومات من مصدرٍ إلى مصدر، أو من أصلٍ إلى فرع، أو من مُلقٍ إلى مُتَلَقٍ كانت علاقتهُ علاقةً تربوية علاقة إيمانية، تحقيق للأثر المشهور المعروف (إن هذا العلم دين)، فكانوا يأخذون هذا العلم دينًا ليس مجرد سرد معلومات، فكان مع شيخه في السَّراء والضَّراء، أصاب شيخهُ الإبتلاء والبلاء فما نجا ابن القيم

وانحاز في الزاوية وحده، ولكن كان من بداية من تأذى مع بن تيمية وأوذي مع بن تيمية، لأن الولاء الصادق على الإتفاق على السنة فَيرَكُب بابن تيمية على الحمار ويُجعل ظهر ابن القيم إلى ظهره ويُضربان في الأسواق –ما قاله والله روح أنت لحالك، وأنا سأدعو لك في البيت الله يوفقك ويسددك– لا! ظهري إلى ظهرك على ظهر الحمار وظهري يتلقى السياط قبل أن تصل إلى ظهرك، ما دمنا نعرف أن هذا حق، ونحن تآخينا عليه وتزاملنا عليه، وبقي دون عشرين عامًا مُلازمًا لابن تيمية، مع أنه كان نشأ نشأةً صوفيةً أشعريةً حتى أنقذه الله بشيخ الإسلام ابن تيمية، ومع هذه العلاقة الوطيدة يظهر لك الإتباع في كتاب الزاد فَيَنقُل أقوالًا لشيخه شيخ الإسلام في مسائل فقهية، ويُرَجِّح خلافها، فلا تقليد عنده حتى لشيخه شيخ الإسلام، ينقل أقوالًا لشيخه ويُرَجِّح خلافها مع شدة محبته، لأنه عَلَّمَك عمليًا المتابعة فعلًا للنبي – صلى الله عليه وسلم– وأن المودة التي كانت بينه وبين ابن تيمية ليست مودَّة وصُحبة أنس يطغى بها على الأدلة لا! يحبه ويجله وما تَرَجَّح له من الأدلة على خلاف قوله قرَّرَه، كما في مسألة وجوب التَّمَتُّع لمن لم يسق الهدي ومسائل أخرى، رَجَّح فيها الشيخ ابن القيم أقوالًا على خلاف قول شيخه هذا باختصار وقد أطلت ولا اختصار.

جزاك الله خيرًا، وبعد هذا الكلام الماتع نرجع إلى مباحث السيرة النبوية، وأعلموا أن أكثر المباحث التي في السيرة النبوية تدور حول أحكام الجهاد ، وكما قال الإمام الوالد ربيع بن هادي المدخلي – حفظه الله تعالى– :" الرفض مرتع خصب للباطنية، فكذلك الجماعات والأحزاب مرتعُ خصب للخروج على جماعة المسلمين، والعبث بأحكام الجهاد، فإن أحكام الجهاد واضحة بينه جاءت في السنة النبوية جَلِيّه في الأساسيات التي قامت عليها، فإن الجهاد نوع من أنواع السِّيَر كما قال ابن

حجر – رحمه الله تعالى– في باب فضل الجهاد والسِّير من صحيح البخاري قال: السِّيَر جمع سيرة وأُطلق ذلك على أبواب الجهاد لأنها مُتَلَقاةٌ من أحوال النبي – صلى الله عليه وسلم– فالجهاد شأنه شأنٌ عظيم"، ولهذا أود من الشيخ خالد –حفظه الله تعالى– أن يُبَيِّن شيئًا من أحكام الجهاد مِمَّا تكلم به الإمام ابن القيم –رحمه الله تعالى– في كتابه زاد المعاد، فليتفضل مشكورًا.

سيرة النبي –صلى الله عليه وسلم– في أمر الدِّين كله، في العبادات، في المعاملات، هي هَدْيٌ واجب الإتباع، سِيَّما إذا كان الأمر الذي يجب إتباعه فيه مما يَعظُمُ شأنه ويزيد خطره إذا تُرِك إتباعُه فيه، ومن ذلك الجهاد في سبيل الله –عز وجل–، قَسَمَ الإمام ابن القيم جُملة الجهاد إلى أربعة أقسام:

1–جهاد الكفار.

2–جهاد المنافقين.

3–جهاد النفس.

4–وجهاد الشيطان.

فإذا أخذنا جانبًا من سيرته –صلى الله عليه وسلم– في جهاده للكفار، وهذه السيرة في جهاده للكفار أخَلَّ بها جماهير هؤلاء أوكل هؤلاء المنحرفين عن السُّنة من الخوارج ومن أتباعهم وأذنابهم، فتأمَّل سيرته –عليه الصلاة والسلام– في صُلح الحُديبية، وقد ذكر هذا ابن القيم –رحمه الله– في جُملة كلامه، حين جاء النبي –صلى الله عليه وسلم– ليؤدي العمرة، فمُنِع، فاستجاب –عليه الصلاة والسلام– لمنعهم، ورجع، ولما كُتِب الصُّلح، وكُتب فيه محمد رسول الله، قالوا:" لو كنَّا نعلم أنَّك رسول الله ما قاتَلْناك" كما هو عند البخاري وغيره، قال: "اكتُب محمد بن عبد الله" فأطاعهم –

عليه الصلاة والسلام– وحذف هذا، وكتب محمد بن عبد الله، ففيه من فقه سيرته –عليه الصلاة والسلام– أنه يُرَاعى جانبُ المصالح والمفاسد، وأن باب الجهاد ليس باب عَنْتَرية، وإنَّما باب الجهاد إتباع، ولما رجع النبي –صلى الله عليه وسلم– وتعجَّب عمر، يقول: "يا رسول الله، أَلَسنا على الحق، أليسوا على الباطل، أليس قَتلانا في الجنة، وقتلاهم في النار، فَعَلى ما نعطي الدَّنية في ديننا ونرجع ولما يحكم الله بيننا وبين عَدُوِّنا" فقال له النبي –صلى الله عليه وسلم– ((يا عمُر، إنِّي رَسولُ الله، وإنِّي أُطيعُهُ ولَسْتُ أَعْصيه)) كما رواه البخاري، ثم تنزل سورة الفتح، فيدعوا النبي –صلى الله عليه وسلم– عمر بن الخطاب ويقرأ عليه سورة الفتح {إِنَّا فَتَحْنا لَكَ فَتْحًا مُّبينًا}[الفتح:1] ليس فتح مكة، هذه السورة في الفتح الذي حصل في الحُديبية، فتعجَّب عمر، وقال:"يا رسول الله، أو فتحٌ هذا؟" كما هو عند البخاري، فقال –عليه الصلاة والسلام–: ((نعم)) ما هو الفتح الذي حصل في صُلح الحُديبية؟ وقد تُرِكَ المسلمون المستَضعَفون يُعَذَّبُون في مكة، وقد أُجبِرَ على أن يرجع، مآلُ ذلك ما يسَّر الله –عزَّ وجل– من فتح مكة ومن غيره من الخير، وتنزل سورة الفتح، لتُجيب عمر –رضي الله عنه– عن استِشكاله{وَهُوَ الَّذي كَفَّ أَيْدَهُمْ عَنْكَمْ وَأَيْدِيَكُمْ عَنْهُم بِبَطْنِ مَكَّةَ}[الفتح: 24]الآية إلى أن قال{وَلَوْلا رِجالٌ مُؤْمِنونَ وَنِساءٌ مُؤْمِناتٌ لَمْ تَعْلَموهُم أَنْ تَطَئُوهُم فَتُصيبُكُم مِنْهُمْ مَّعَرَّةٌ بِغَيْرِ عِلْمٍ لِيُدْخِلَ اللهُ في رَحْمَتِهِ مَنْ يَشاءُ لَوْ تَزَيَّلُوا لَعَذَّبْنا الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْهُمْ عَذابًا أَلِيمًا}[الفتح:25] قال أهل العلم كالطَّبَري وابن كثير وغيرهما" منع الله نبيَّهُ من أن يُجاهد الكفار، وقد فُرض الجهاد في السنة الثانية، وكان صُلح الحُديبية في السادسة" ومنع الله نبيَّهُ من أن يُجاهد، مع أنَّ الجهاد مفروض قبل، لماذا؟ لوجود مانعٍ من موانع الجهاد كان المسلمون المستضعفون في مكة،

فكان إذا طَرَق مكة ورفع السيف في موضعه ذاك كان يؤول الأمر إلى أن يُقَتِّل المسلمين المستضعفين رجالًا ونساءً الذين لم يستطيعوا الهجرة، فبَيَّن الله أن المانع من الجهاد صيانةُ دماء المسلمين {وَلَوْلَا رِجَالٌ مُّؤْمِنُونَ وَنِسَاءٌ مُّؤْمِنَاتٌ لَّمْ تَعْلَمُوهُمْ أَن تَطَئُوهُمْ}[الفتح:25]بالقتل{فَتُصِيبَكُم مِّنْهُم مَّعَرَّةٌ}[الفتح:25] إثم أو الدية أو كلاهما{بِغَيْرِ عِلْمٍ لِّيُدْخِلَ اللَّهُ فِي رَحْمَتِهِ مَن يَشَاءُ لَوْ تَزَيَّلُوا}[الفتح:25] ، قال البخاري:" لو انماَزوا" لو خرج المسلمون المستضعفون رجالاً ونساءً من مكة{لَعَذَّبْنَا الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْهُمْ عَذَابًا أَلِيمًا}[الفتح:25]قال ابن كثير:"لأذِنا لك بقتال أهل مكة ولكن الله منع قتال الكافر صيانةً لدم المسلم" ولذلك قال عبدالرحمن بن القاسم: سألت مالكًا عن أُناسٍ من المشركين في مركبٍ أو في سفينة يُرمون بالمنجنيق، وقد تترسوا ببعض المسلمين، فقال مالك:"لا أرى أن يُرموا، قال مالك لقوله تعالى {وَلَوْلَا رِجَالٌ مُّؤْمِنُونَ وَنِسَاءٌ مُّؤْمِنَات} [الفتح:25]"، وقد ثبت في صحيح مسلم أن النبي صلى الله عليه وسلم قال:((ومن خرج من أمتي على أمتي، يضرب بَرَّها وفاجرها ولا يتحاشى من مؤمنها، ولا يفي لذي عهد عهده، فليس مني ولست منه)) إذًا هذا تميز الصفوف من سنة النبي صلى الله عليه وسلم فماذا يفعل هؤلاء الخوارج من داعش والنصرة والقاعدة وغيرهم لا يُبَالون ولا يرفعون رأسًا، ألا تسمعوا هؤلاء الخوارج كعبدالرحمن عبدالخالق وغيره حين يقول: " وقامت الثورة المصرية، يُقتل مليون ويعيش كذا وكذا" ، وهل الذين كانوا في مكة حين منع الله نبيه من دخول مكة، وحين منع الله نبيه من أن يزيل أصنام الكفر، وحين منع الله نبيه أن يدفع عن الضعفاء الذين يُذَبَّحُون ويعذبون منعهم كان عدد هؤلاء كم !، والله ما كانوا مليون، يقول بعض المفسرين:"كانوا لا يزيدون عن عشرين نفسًا " هذا قول عشرون نفسًا،

ومنع الله –جل وعلا– من فتح مكة ومن إزالة الأصنام التي حول مكة كما عند البخاري كان حول مكة ثلاثمائة وستون نُصُبًا، ثلاثمائة وستون صنم حوالين مكة حوالين الكعبة، منع الله نبيه أن يزيل هذه الثلاثمائة والستين صيانةً لدماء المسلمين فأين هؤلاء؟ وأين سيرة النبي صلى الله عليه وسلم في باب واحد من الأبواب ؟، ألا وهو باب تَمَيُّز الصفوف، مما يدلك على أن هؤلاء القوم لا يفقهون سيرة نبيهم، وإنما إذا رووها يرونها على وفق ما يفسرون به ما هم عليه من الضلال والحزبية البغيضة، فلا حول ولا قوة إلا بالله.

السائل: جزاك الله خيرًا

العجيب شيخ خالد والأخوة الكرام أنَّ الجهاد .. يتعلق هؤلاء الدَّاعشيون بِطَرَفٍ من الأحكام ويتناسَوْن ويتغافلون بل يُعْرِضون عن سائِرِها، ومن هذه الأحكام يتعَلَّقون بماذا؟ يتعَلَّقون بأنَّك تُبَايِعُ على الموت مهما كان، خلاص، أنْتَ تُبَايِعُ على الموت، وإذا تَرَكْتَ ولاّ أَدَرْتَ الظَّهْرَ يكونُ المصيرُ القتل، وهذه المبايَعَةُ على الموتِ قد فعلها النبي –صلى الله عليه وسلم– لكن لم يُبَايِعْ على الموت فقط، ما كانت المبايعة على الموت فقط، اسمع إلى ما يقول ابن القيم –رحمه الله–، يقول: "وكان النبيُ –صلى الله عليه وسلم– يُبَايِعُ أَصْحَابَهُ في الحرب على ألَّا يَفِرُّوا، ورُبَّما بايعهم على الموت، وبايعهم على الجهاد كما بايعهم على الإسلام"، كلام حلو، هؤلاء يتعَلَّقُون بهذا الكلام ويَقِفُونَ عِنْدَ هذا الكلام. قال ابن القيم: "وبايَعَهُمْ على الهجرة قبل الفتح، وبايعهم على التوحيد والتزام طاعة الله

ورسوله، وبايع نَفَرًا من أصحابه أَلَّا يَسْأَلوا النَّاسَ شيئًا، وكان السَّوْطُ يَسْقُطُ مِنْ يَدِ أحدهم فيَنْزِلُ عن دابَّتِهِ فيَأْخُذَهُ ولا يقول لأحَدٍ: ناولني إيَّاه".

انْظُرْ إلى هذه المبايعة وهذه الأحكام فيما يتعلَّقُ في الجهاد، حَيْثُ تَكون المَناصَرَة بالمبايعة على أَلَّا يَفِرَّ الرَّجُلُ عَنْ أَخِيه وأَلَّا يُدِيرَ ظَهْرَهُ عن أخيه، هي من أساسيَّات –إن صَحَّ التَّعْبير– وقواعد الأخُوَّة في الإسلام، أما هؤلاء فلا يُبَايِعُونَ إلَّا على باطِل وعلى مَآرِبَ سِيَاسِيَّة. طيب أين المبايعة على التوحيد؟ أين المبايعة على اتِّباع النبي –صلى الله عليه وسلم–، والبراءة من الشِّرك، والبراءة من أهل البِدَع؟ بل هم يُوَالُونَ هؤلاء، وما هم إلا فِرْقَةٌ من فِرَقِ الضَّلالة، قد خرجت في أواخر هذا العَصْر ولها امتِدَادٌ على أَسْلافهم حينما خرج ذاك التَّمِيمِيُّ على النبي –صلى الله عليه وسلم–، أعني ذا الخُوَيْصِرَة.

فهذا التَّعليق لا بُدَّ من فَهْمِهِ، وهو أنَّ أحكام الجهاد حَقّ، لكنهم يتَعَلَّقُون ببعضها ويتجاهلون ويُعرضون عن سائرها. أترك التعليق مع شيخنا أبي العباس –جزاه الله خيرًا–.

الشيخ أبي العباس: ما دام أنَّهُ قال أترك التعليق، ولم يحدِّدْهُ بزمن، فالحقيقة أنَّ عندي ثلاثة أمور:

الأمر الأول –كنت أحتاج أن أذكره سابقًا– وهو: العناية من الجماعات المبتدعة الحركيَّة السياسيَّة الإسلاميَّة اليوم بجانب السيرة، سواءً من حيث التأليف فيها أو من حيث اتخاذها برامج دعويَّة في القنوات وفي الإذاعات وفي غيرها.

لأن السيرة أولاً: سأذكر بعض صُوَرِ كتبهم في هذا الباب ثم أذكر لماذا هذا، من الصُّوَر في هذا تأليف على سبيل المثال، تأليف أَلَّفَ فِقْهَ السيرة الغزالي، السَقّا أَلَّفَ فقه السيرة محمد سعيد رمضان البوطي، أكثر من كتب في السيرة بالنسبة من المعاصرين هم من أبناء هذه الحركات السياسية الإسلامية، وكذلك أَلَّفَ وهو من أخطر كتبهم في التَّنْظِير وتحويل السيرة من مادة تَرِبَّة للتربية على الطُهْرِ وعلى الصَّفاءِ وعلى التَّوْحيد وعلى الاتِّباع إلى تربية سياسيَّة ماكرة بِدَهَالِيز وَحِيَل كتاب المنهج الحركي في السيرة، تأليف منير الغضبان في مجلدين، يقرِّر فيها الأَبَاطِيل ويحوِّر السِّيرة إلى دستور حَرَكِيٍّ سِياسِيٍّ لضَرْبِ الآخرين وإِبَاحَةِ ما يشاؤون لأنفسهم، بل قَرَّرَ في مَوْطِنٍ مِنْهُ أَنَّهُ يَصِلُ إلى أَنَّ العُضْوَ في الجماعة، أو الجماعة تقول الكُفْرَ الأكبر أو الشِّرْكَ الأكبر، الكفر الأكبر تقوله أو تفعله، حتى تَصِلَ إلى مِثْلِ هَذِهِ الأَهْدَافِ يَعْني الِاغْتِيَالات. أن يتظاهر بالكفر الأكبر فيأتون إلى مواطن في السيرة ويستخرجون منها أشياء لا تدل عليها ثمّ يُسَلِّطون عليها المسالك الحركية ويُلبِسون عليها إلباس الخلايا التنظيمية وأعمال الميلشيات الإشتراكية الماركسية ، القطعة من السيرة ولكن الفهم فهمٌ ميلشياوي ماركسي ثم يعبؤون هذا وينشرونه في السيرة أما من حيث البرامج لا تخفو عليكم كثرة البرامج اليوم لهم في الإذاعات وفي القناوات كلها في السيرة لماذا إتجهوا هذا الإتجاه ؟ لأنها لا يتقيدون فيها بصحيحٍ من ضعيف، والكتب المصنفه فيها ما تميز بين الصحيح والضعيف ولأنها أفعال وحكاية مواقف فيستطيع إن يجول بخياله واستنباطاته وتحليلاته ما أحد يقول له قف، ولانها مادة سهلة مرغوبه للناس، كل الناس يحبون أن يسمعوا سيرة سيد الخلق – صلى الله عليه وعلى آله وسلم – وأفعاله وأقواله وسِلْمه وحربه، ولكن أليست السيرة هذه تطبيقه العملي لما أوحاه الله إليه ؟ بلى ، إذن فأين

الأثر الذي يكون على مُلْقي السيرة الأثر الذي يكون على مُتَلَقي السيرة من مجرد سرد الأحداث وتوجيهها توجيهًا حركيًا، فهذا أمر ينبغي أن نتنبّه له ، فَجُل المؤلفات اليوم في هذا –لكن تعال شوف– زاد المعاد اختصره شيخ الإسلام محمد بن عبدالوهاب وكان تجريد التوحيد والمتابعه، في كتاب محمد بن عبدالوهاب – رحمه الله –الإمام المجَدد مختصر السيرة بدأ بتقرير التوحيد وتجريد المتابعة إلى النبي – صلى الله عليه آله وسلم – ولهذا لا تجد قبولًا عندهم لمثل هذه المصنفات إلّا تزيينًا للرفوف واقتناءً للطبعات أمّا أن تكون من مصادر التلقي لهم ولأبنائهم فلا ، ولكن الكتب التي تؤلف في السيرة على نهجٍ حركي وفي الدَّس للسُم في العسل فهذه كثيرة وهي من المقتنيات و حولها المسابقات والأسئلة والاختبارات وتوزع على الحلقات .

الأمر الثاني : ما يتعلق بالجهاد شأنه عظيم وفرض جسيم عظيم من فروض الإسلام وله أحكامه ومسائله وأبوابه وخلل القوم في الجهاد من أوله إلى آخره، لسنا نتحدث مع القوم في جزئيات استدلالاتهم لا، إنما هم عليه اليوم ليس بجهاد ، الجهاد الشرعي لإعلاء كلمة الله ضد الكفار، ومنه (أي من الجهاد الشرعي) جهاد النبي – صلى الله عليه وسلم – بالحجة للمنافقين والجهاد أئمة المسلمين بأمر رسول الله – صلى الله عليه وسلم – واقتداءً بأصحابه جهاد الخوارج من قِبَل وُلاة أمور المسلمين هذا هو الجهاد الشرعي ولهذا لذا جمْعٌ من الأئمة أدخلوا أحاديث قتال الخوارج في كتب الجهاد هذا هو الجهاد الشرعي ، فهؤلاء ليسوا على جهاد أصلًا، فلا نبحث معهم فقط في الجزئيات ولكن طَرْق بعض الجزئيات تُنَبِّه بعض الناس أنهم حتى في الجزئيات التي يستدلون بها لم يُوفقوا إلى أن يستدلوا بها استدلالًا صحيحًا، لأن الأصل الذي يسيرون عليه أصلًا بالجهاد غير

صحيح ، الجهاد له إمام مُمَكَّنٌ قائم، الجهاد تحت راية الجهاد لإعلاء كلمة الله والجهاد له أداب وأحكام واجبة الجهاد ليس فيه الغدر الجهاد ليس فيه قتل النساء والضعفه الجهاد ليس فيه إبادة للكفار وأن القصد إبادة كل نفسٍ تكفر برب العالمين وإلّا فأين أحكام المعاهدات وأحكام المصالحات وأحكام أهل الجزية وأحكام أهل الذمة كل هذه الأحكام أين نذهب بها من دين الإسلام ؟ نلغيها بل يجوز أن يكون خدنك على فراشك زوجك من أهل الكتاب نفس ليست مسلمة إذا كانت ذات إحصانٍ وعفة، فإذاً المقصد أن هؤلاء إذا لَبسُّوا ببعض الأحكام المتعلقة بالجهاد فندعوا شبابنا وإخواننا إلى أن نقرأ الجهاد من كتب الحديث وكتب السنة وتقريرات أئمة السنة وأن نُحسن فهم كلام العلماء في ذلك.

التنبيه الثالث : ما يتعلق بما يجري على ألسنة وهذا سبق أن نبهنا عليه من قبل في العهد المكي وغيره، نحن اليوم لسنا نعيش في العهد المكي في العهد المكي وغيره، نحن اليوم لسنا نعيش في العهد المكي, أو في عهدٍ هو شبيهٌ بالعهد المكي, نحن اليوم في مجتمعاتٍ إسلاميةٍ، وعندنا الدولُ الإسلامية، وعندنا ولاة أمرٍ مسلمين وحكومات إسلامية وإن رغمت أنوف الخارجين والمارقين.

نعم المجتمعات فيها خللٌ كثيرٌ وجهلٌ عريض, والحكومات يكون فيها تقصير وقصور، ولكن هذا لا يسلبُها الإسلام بالكُلِّية إلا على طريقة الخوارج الرَّدية، نسأل الله العافية والسلامة.

ولكن لمّا يُطْلِقْ بعض علمائنا، ويطلق بعض مشايخنا أننا لا نقوم بالجهاد الآن لأننا في شبه العصر المكي، إنما الكلام على نقطةٍ واحدة وهيَ زاويةُ الضعف، والضعف ليس لا أقوم بالجهاد أنا وأنت

لأننا ضُعفاء، لا، أنا وأنت لا يجوز لي ولك القيام بالجهاد إلا بإذن وليِّ الأمر وتحت لواءه ورايته، إذاً الضعف في الجهاد ليس فردياً حتى تذهب تدفعُه أنت بالإعداد.

لهذا قول الله –عزَّ وجل–:{وَأَعِدُّوا لَهُم مَّا اسْتَطَعْتُم مِّن قُوَّةٍ}[الأنفال:60]قال الإمام ابن عثيمين في الأمر: {وَأَعِدُّوا}[الأنفال:60]قال:"هذا ليس أمراً لكلِ أحدٍ وفردٍ من الأُمَّة، إنَّما هذا الخطاب لِولاة أمر المسلمين يجب عليهم أن يُعِدُّو العُدَّة وليس كُلُّ فردٍ يذهب يُعِدْ".

وأنَّ الخطاب في قوله، وهذه إضافةٌ مني على استدلال الشيخ –رحمه الله–، الخطاب في قوله: {وَأَعِدُّوا لَهُم مَّا اسْتَطَعْتُم مِّن قُوَّةٍ}[الأنفال:60]هذه واو الجماعة، هو كالخطاب في قوله: {فَاقْطَعُوا أَيْدِيَهُمَا}[المائدة:38]وكالخطاب في قوله: {فَاجْلِدُوا كُلَّ وَاحِدٍ مِّنْهُمَا}[النور:2]

هل هذا الخطاب بواو الجماعة، أي واحدٌ مِنَّا يقطع يد السارق ؟ أي شخصٍ مِنَّا يرجُم الزَّاني ؟ أي شخصٍ مِنَّا يجلد الزَّاني؟ لا، خِطابٌ لمن عَنَاه الله –عزَّ وجلَّ– بالخطاب.

فإذًا بارك الله فيكم لمَّا نقول: في زمن الضَّعف، نحنُ ما نحكي الجماعة، ما عندنا جماعة مُنظمة نقول هيَّ ضعيفة عن القيام على الحاكم، ما عندنا هذا، الحاكم القائم المسلم الموجود اليوم لا يجوز الخروج عليه شرعاً، ومن خرج خارجيٌّ ضال من كلاب النار، قِتالُنا للكُفَّار نحن أنا وأنت ليس لنا أن نذهب نُقاتل الكُفَّار إلا تحت رايةِ إمامٍ من أئمة المسلمين.

إذًا نقول: الضعف الموجود اليوم ضعف دول، فإذا وُلاةُ أُمورنا لم يرفعوا أو لم يدعونا إلى جهاد الكُفَّار، جهاد الطلب والغزو، فنقول هنا:

لوجود عدم القُدْرة .

ووجود العهود والمواثيق بينهم وبين الكُفَّار.

إذًا من الذي يُعْتَذَرُ له بعدم وجود القُدْرة الأفراد والجماعات؟ من الذي يُعْتَذَرُ له بعدم وجود القُدْرَةَ على الجهاد؟ وليَّ الأمر لأنَّه هو المُخاطب به.

ولذلك لا يعرف المسلمون كما يقول شيخنا الفوزان وهذا مُقرر معروف في هذه السيرة العظيمة العطرة، أول ما تدخل أحكام الجهاد ماذا يجيء أمامك ؟ النبيَّ صلى الله عليه وسلم وقتال أصحابه معه، كل غزواته إِمَّا بأمر أو بإذنه أو بوجوده الغزوات والسرايا، أليس كذلك وإلّا لا ؟ ويُصَحَّح ويُأمِّر ويُقِرْ.

وحادثة مؤتة في توليه خالد بن الوليد نفسه لمَّا قُتِل القوات الذين عيَّنهم النبيَّ –صلى الله عليه وسلم–، وهذا فيه دِلاله على ولاية العهد يجوز أن تقول: ولي العهد للملك الحالي فلان، فإن مات فولي العهد بعده فلان، فإن مات فولي العهد بعده فلان إلى ثالث واحد وإن رغِمت أنوف الديمقراطيين والجمهوريين .

فقال: أميركم فلان، فإن أُصيب ففلان، فإن أُصيب ففلان، فلمَّا أُصيب الثلاثة احتاج الناس إلى أميرٍ, فَتَأمر بهم خالد حتى أنجاهم الله به وأوصلهم إلى المدينة.

وأقرَّهم .. بقوله:"ثم أخذ الرَّاية سيفٌ من سيوف الله"، فالمقصد الإسلام لا يعرف جهاد بدون وليَّ أمر وجهاد عصابات وقتال مليشيات، فإذا ذُكر الضعفُ والعهدُ المكي فليس عُذْراً لأفرادنا، نحن

عدم قيامنا بالجهاد لأنَّ ولاة أمرنا لم يدعونا إلى الجهاد، ولماذا لم يدعونا إلى الجهاد؟ لأنَّ الجهاد موكولٌ إليهم وهم أعرف بمصالحه وبشروطه وبأنواعه وبقدرتهم وقدرة جيوشهم عليه، ولهم علماء يُشاورونهم، وعندهم قادة وعندهم أُسس.

فإذا ذكر بعض علمائنا مُشابهة عصورنا للعصر المكي كما تجدون في كثيرٍ من كلام أئمتنا وعلمائنا –رحمهم الله– الذين توفوا، فلا يريدون ما تريده الجماعات الإسلامية من العصر المكي ولكن يريدون جزئية الضعف.

إذاً هل نقول الآن، انتبهوا، هذه الجماعات التي تدعوا إلى الجهاد الآن جماعات مخالفة لأنها دعت وزجت الأمة في جهاد والأمة غير قادرة، أنا لي ملاحظة على هذا التعبير، لماذا؟ لأنَّ هؤلاء أصلاً دخلوا في ما لا يجوز لهم وليس من خصوصياتهم ولا يجوز لهم أن يخوضوا في هذا، فهم أصلا مخطئين، مو لأنهم لم يراعوا الضعف والقوة، لا، ثم إن من الجماعات الإسلامية كما تجده في كتابات عبداالعزيز الجلَيِّل القطبي الذي كان مالك دار طيبة الذي هو رسالة حول التربية الجهادية، يقع حتى فيها في الصحابة يقول الصحابة لما تركوا الجهاد بين الكفار، أي معنى عبارته كان من آثار ذلك أن أجرى الله الفتنة فيما بينهم، نسأل الله العافية، الآن في هذا الكتاب التربية الجهادية لعبدالعزيز بن ناصر الجلَيِّل صاحب الرياض، مع ذلك يقرر في هذا الكتاب يقول:"للأسف أنَّ بعض الجماعات صارت تخرج ونقاتل أنظمة وهي ليست معدة إعداداً جيدًا ولا تراعي الضعف المجتمع ولا تراعي أن بعض الأنظمة لاتزال الآن تدلس صورتها عند بعض الناس بوجود بعض من يلمعها أنها أنظمة

إسلامية وأنَّ في ذلك مفسدة"، إذاً هو على حد ما يظهر ممن المنع للقتال والخروج في بلدان المسلمين، لا لأنَّ هذا مسلك باطل في نفسه ولكن يرى أنَّ جماعتهم بعدُ ولا تزال صورة أولات الأمر عند المجتمعات صحيحة، أو عند كثير من أبناء المجتمع، المقصد من هذا أن ننبه أنَّ لما نطرق بعض جزئيات ما هم عليه، ليس تسليماً بالأصل،.... الأصل فاسد عندهم، والله أعلم.

جزالك الله شيخنا على هذا التعليق، وإن شاء الله نعطيك مجموع ثاني في موضوع وهو ما يتعلق في هدي النبي –صلى الله عليه وسلم – مع أصحابه وما يتعلق في هدي النبي –صلى الله عليه وسلم – مع أعدائه. يقول ابن القيم: وأما سيرته في أوليائه وحزبه –في الجزء الثالث صفحة 161، قال:"وأمَّا سيرته في أوليائه وحزبه فأَمَرَهُ "أي الله –عز وجل–" بأن يصبر نفسه مع الذين يدعون ربهم بغداة والعشي، يريدون وجهه وأن لا تعدو عياه عنهم، وأمره أن يعفوَ عنهم وأن يستغفر لهم ويشاورهم في الأمر وأن يصلي عليهم، وأمره بهجر من عصى وتخلَّف عنه حتى يتوب ويراجع طاعته كما هجر الثلاثة الذين خُلِّفوا"، والتعليق مرة أخرى لكم.

هذا الذي ذكره الإمام ابن القيم هو من الأمور الهامة جداً، في فهم أدب النبي –صلى الله عليه وسلم– في تعامله مع أصحابه، فما منّا أحد إلا وله أصحاب، يداخلهم ويعاشرهم ويسافر معهم ويعيش معهم، فكان من الضرورة بمكان أن يدرك المسلم سنه النبي –صلى الله عليه وسلم– وسيرته في التعامل مع من يصاحب، فمن ذلك ما ذكر الإمام ابن القيم في تعامله –صلى الله عليه وسلم – مع أصحابه، كما قال –تعال–: {وَاصْبِرْ نَفْسَكَ مَعَ الَّذِينَ يَدْعُونَ رَبَّهُم بِالْغَدَاةِ وَالْعَشِيِّ يُرِيدُونَ

وَجْهَهُ ۖ وَلَا تَعْدُ عَيْنَاكَ عَنْهُمْ تُرِيدُ زِينَةَ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا}[الكهف:28]، فينبغي الصبر مع الرفقة الصَّالحة، فكان –صلى الله عليه وسلم –يجلس مع غنيهم ومع فقيرهم يعلمهم، يسمع من يسأله ويتلطف به ويعلمه، يخطب على منبره، كما يقول ابن القيم:"فيأتي الرجل فيسأل الذي يسأل فينزل ويقطع خطبته وينزل يسمع منه ويعلمه –عليه الصلاة والسلام–".

يُضاحك أبناءهم الصغار، يَمُرُّ على الصبي كما يذكر ابن القيم فيسلم على الصبيان ويسأل عن أحوال بعض الصبيان ويقول: ((يا أبا عُمير ما فعل النُغير)) وهو صبي له طير فيسأله حين رآه عن طيره الذي يقتنيه، يمازحهم يمازح الطفلة الصغيرة كما عند مسلم حين ألبس الطفلة ثم قال: ((كذا سنا يا أم خالد لا كَبُرتِي))، يمازح الكبار من أصحابه، يمازح العجوز، يمازح أصحابه، يأتي إلى بعض أصحابه فيعتنقه يقول:((من يشتري العبد))، فيقول تجدني كاسدًا، يشاورهم في الأمر كما أمره الله –عز وجل– : ((ما ترون في قتال القوم)) {وَشَاوِرْهُمْ فِي الْأَمْرِ ۖ فَإِذَا عَزَمْتَ فَتَوَكَّلْ عَلَى اللَّهِ} [آل عمران:159] ، {وَأَمْرُهُمْ شُورَىٰ بَيْنَهُمْ } [الشورى:38]، لا يستقل – عليه الصلاة والسلام– بالأمر دونهم، يشاور جُلَّتَهُم يُشاورُكُبَرَاءهُم، يستفيد منهم فيما قد يخفى عليه من الأمور التي قد يدركونها، وربما ينزل القرآن على خلاف رأيه كما في أُسارى بدر كما عند مسلم فشاور أبا بكر فنزل القرآن على خلاف رأي أبي بكر ونزل برأي عمر، كل ذلك من سيرته– صلى الله عليه وسلم– في الألفة بينه وبين أصحابه وفي التراحم بينهم وفي المشاورة، وفي محبته لهم يقول لمعاذ: ((والله إني لأحبك يا معاذ، لا تدعن دبر كل صلاة أن تقول: اللهم أعني على ذكرك وشكرك وحسن عبادتك)) كل ذلك من سيرته – صلى الله عليه وسلم– في تعليمنا كيف نتعامل مع إخواننا، كيف نتعامل

مع أصحابنا، كيف يكون بيننا المودة والمحبة والألفة، فإذا خرج الواحد منا عن طاعة الله ورسوله حينئذٍ يجب أن يُنبَه وأن يُحَذَّر وأن يُوعظ وأن يُذَكَّر بالله فإن أصَرَّ فكان – صلى الله عليه وسلم – يهجر من خالف أمره كما بَوَّب الإمام البخاري في صحيحه قال باب هجر أهل المعاصي وكذا وذكر حديث الثلاثة الذين تَخَلَّفوا عن النبي – صلى الله عليه وسلم– في غزوته، وأن النبي – صلى الله عليه وسلم– أمر بأن لا يُكَلَّمُوا وأمر بهجرهم حتى قال الله –جل وعلا–: {وَعَلَى الثَّلَاثَةِ الَّذِينَ خُلِّفُوا حَتَّىٰ إِذَا ضَاقَتْ عَلَيْهِمُ الْأَرْضُ بِمَا رَحُبَتْ وَضَاقَتْ عَلَيْهِمْ أَنفُسُهُمْ وَظَنُّوا أَن لَّا مَلْجَأَ مِنَ اللَّهِ إِلَّا إِلَيْهِ ثُمَّ تَابَ عَلَيْهِمْ لِيَتُوبُوا ۚ } [التوبة: 118] فهجرهم النبي– صلى الله عليه وسلم– مع رأفته ومع رحمته التي وصفه الله بها {بِالْمُؤْمِنِينَ رَءُوفٌ رَّحِيمٌ } [التوبة:128] فمن رأفته ورحمته أن هجرهم حتى مضت عليهم خمسون ليلة وهو لا يُكَلِّمُهم، يدخل كعب بن مالك كما الحديث في الصحيحين فيُسارق النبي النظر يقول فإذا أقبلت على صلاتي نظر إليّ فإذا إلتفت إليه أشاح بنظره عني، وهذا هجر التربية ليعرف المهجور أن معصيته تؤول بنفرة الناس منه، وأن الناس محبتهم لله وبغضهم لله، فالهجر أصل شرعي ينبغي أن يُرَاعى وأن يُوضَع مواضعه، وإلّا فإن الصحابة– رضي الله عنهم– لما جاء كعب بن مالك وتَسَوَّر بيت ابن عمه وكان من أحب الناس إليه، فسلم عليه فلم يرد عليه السلام، فقال:" أنشدك بالله هل تعلم أني أحب الله ورسوله" فلم يرد عليه فلم يرد عليه فلم يزل يُراجعه وهو من أحب الناس إليه حتى بعد أن أثقل عليه قال:"الله أعلم" أو "الله ورسوله أعلم".

إذًا ما كانوا يراعون عواطفهم دون النظر في سيرته –صلى الله عليه وسلم– فيما أمر به وفيما نهى عنه ومن هنا قال –صلى الله عليه وسلم–:((المرء على دين خليله فلينظر أحدكم من يُخالل))، ومن هنا

قال -عليه الصلاة والسلام-:((لا تصاحب إلا مؤمنًا ولا يأكُل طعامك إلا تقي))، فهذا هديه -صلى الله عليه وسلم- وسيرته الطيبة في التعامل مع أصحابه حال الطاعة وحال حصول بعض المعصية من بعضهم فدين الله قائمٌ بين غالٍ وجافٍ، فعلينا أن نُحييَ سنته التي استفدناها من سيرته -عليه الصلاة والسلام-، نسأل الله لنا ولكم التوفيق.

الشيخ علي مُشارك في ندوة الليلة وموضوع الليلة وليس مجرد مُحَاور فلذلك لا يخدعنَّ بأن ينصرف، لكني أحب أن أُضيف شيئًا -جزاكم الله خيرًا- فيما يتعلق بهديه -صلى الله عليه وسلم- في معاملة أولياءه وأصحابه وأخذه بأيديهم وإعذاره لهم وزيارته لهم وتفقده لهم إذا غابوا كيف يعلم أن سعدًا مريضٌ فيخرج هو ومعه عشرون من أصحابه حاسرةٌ رؤوسهم حافيةٌ أقدامهم ليس عليهم إلا الأُزر ولا أردية عليهم، رسول الله -صلى الله عليه وسلم- ومعه عشرون هذه حالتهم فيذهبون لزيارته، ولما قدم المدينة أول الأمر وعلم أنَّ سعدًا مريضٌ أيضًا فذهب فزاره مرَّ على المجلس، كما تعلمون وكان في المجلس أخلاطٌ إلى آخره فهذه مواقفه -عليه الصلاة والسلام- والرحمة بهم والإعذار ولكن إذا حصل الخطأ كان مع إعذاره لهم يُبَيِّن أن هذا خطأ ولا يسكت عن الخطأ ولا يُحَابي ويُجَامِل في دين الله -عز وجل- يُعلِّم ويؤدب ويُربي أصحابه لذلك كانوا خير جيلٍ بعد الأنبياء مشى على هذه البسيطة، ما كان ولا يكون على الأرض مثلهم بعد الأنبياء -رضوان الله عليهم أجمعين- وسأكتفي بثلاثة مواطن سريعًا -إن شاء الله-:

الموطن الأول لما اجتهد –رضي الله عنه– أسامة بن زيد الحِبُّ وابن الحِبّ فقتل ذلك المشرك الذي ما ترك شاذة للمسلمين إلا وضرب بسيفه فلما عَلَاه مع أنصاريٍ قال:أشهد أن لا إله إلا الله، فتوقف الأنصاري واجتهد أسامة وظنَّ أن هذا الرجل أراد أن يَتَقي ضربة السيف فأمضاه، فبلغ الخبر إلى النبي –صلى الله عيه وسلم– فعاتب الحِبَّ ابن الحِبّ وزال يُكَرِّر:((أقتلته بعد أن قال لاإله إلا الله)) قال يا رسول الله أرى أنما قالها اتِّقاءً للسيف خشيةً. قال:((ألا شققت عن قلبه، إني لم أُومر أن أفتش عن قلوب الناس، أقتلته بعد أن قال لا إله إلا الله، كيف تأتي بلا إله إلا الله يوم القيامة)) فمازال يُكرِّرُها حتى قال الحِبِّ بن الحِبِّ –رضي الله عنه–:((تمنيت أني لم أُسلم إلا يومئذٍ)) ومع هذا الحدث وهذا الخطأ الاجتهادي لم يُكَلِّفه رسول الله بِدِيَّة ولا أمر بِقَوَد لأنه مجتهد في موطن يصح لمثله أن يجتهد، ومع ذلك عاتبه ولم يجعل هذا الخطأ ملاصقًا له طيلة حياته حتى يموت لأن النبي –صلى الله عليه وسلم– بَرٌّ رحيمٌ، بخلاف الحَدَّادِيَّة البِغَاض الغِلَاظ أعداء السنة وأعداء أهل السنة في كل زمان ومكان الذين كما يصفهم الخبير بهم وال... بمعرفة دروبهم وصفاتهم شيخنا الشيخ ربيع قال: "هؤلاء أهل هلاك، لو أخطأ المرء خطئًا ثم تاب وتراجع وصدق في تراجعه فإن عندهم توبته لا تُقبل ولا يزالون يَخِزُّون فيه" هذا الذي عاتبهم هذا العتاب أَمَّرَه على جيش وعمره دون الثامنة عشر وفي هذا الجيش أبو بكر وعمر وكبار الصحابة –رضي الله عنهم–.

والموقف الثاني : يوم اجتهد خالد بن الوليد –رضي الله عنه وأرضاه– إذ ذهب جهادًا بأمر رسول الله –صلى الله عليه وسلم– فنزل على قبيلة أو على قوم فلما رأوه أرادوا أن يُسلِموا ولم يُحسِنُوا أن يعلنوا إسلامهم فقالوا:" صَبَئنا صَبَئنا صَبَئنا "وكانت كلمة صَابِئ تطلق على كل من أسلم مع النبي –صلى

الله عليه وسلم– هؤلاء بنو من ؟ قبيلة "راح عن ذهني"فقام خالد فقاتلهم وقتل منهم مقتلة فلما بلغت تلك المقتلة رسول الله –صلى الله عليه وسلم– صعد المنبر وقال: ((اللهم إني أبرأ إليك مما صنع خالد)) و... أولئك من بيت مال المسلمين ولم يَعزِل خالدًا لم يزل أميرًا قائدًا في الجيوش يضرب بسيف، سيف الله المسلول حتى في عهد أبي بكر فتح الشام مع قُوَّادِه الثلاثة حتى جاء عهد عمر فأبقاه فلمّا بدأت كلمات من هنا وهناك وأن الافراد إذا قيل امكنوا في سرية القائد فلان قالوا:" لا، نريد خالدًا "وخشي عمر على عقائد بعض الناس الحذفاء الإسلام أن يظنوا أن النصر دائماً مرتبط بخالد عَزَلَه من أجل هذه المسألة في التوحيد وحمايةً لعقائد الناس قال:" ليَعلَم الناس ان النصر من عند الله، لا من عند خالد".

أمّا الموقف الثالث: وهو الذي عَلَّق عليه ابن القيم –رحمه الله تعالى– فإن النبي –صلى الله عليه وعلى آله وسلم– بعث عبد الله بن جحش الأسَدِّي إلى نَخلَة في رجب واثني عشرة من المهاجرين وأمره أن ينظر له أخبار قريش ونحو ذلك، ثم إن هؤلاء الصحابة –رضي الله عنهم– مرت بهم عير لقريش تحمل زبيب وأدمًا وتجارة فيها عمرو بن حضرمين وعثمان ونوفل بن عبد الله ابن المغيرة وغيرهم، فاجتهد هذا الصحابي الجليل عبد الله بن جحش الأسَدِّي ومن معه وكانوا في أخر ليلة من جمادى الثانية، غداً يكون رجب أو ما يكون رجب؟ فإذا كان رجب فشهر الحرم لا يحل فيه القتال وإذا لم يكن رجب فجاز فيه القتال، وأرادوا أن يأخذوا ما فيها فتصافوا مع القوم وتواجهوا معهم، فكانت تلك الليلة ليلة قد دخلت في أول يوم من رجب، والقتال في رجب قتال في أحد الأشهر الحرم مُحَرَّم بنص الكتاب والسنة فاتخذ هذا الخطأ المشركون ليَبُثُّوا الشائعات، هكذا إذا أخطئ السني

ضُرِبَ على خطئه الطبل ونُشِر وثُبِّت في مواقع الإنترنت ووزع في تويتر وفي كل شي ولو كان صاحب من يفعل هذه الأفعال عنده من الأخطاء أعظم من صاحب السنة، خطئك أيها السني يُضَرب له الطبل ويُحَمَّل ما لا يحتمل، فتحرك كفار قريش وبثوا الدعايات إلى أصقاع يصلون إليها" ألا ترون أن محمد وصحبه ينتهكون الأشهر الحرم، ويعتدون في الأشهر الحرم"، الآن سكتوا عن قضية خالفوا ديننا وإنهم على غير ديننا تركوها كلها ركزوا على هذه النقطة كما يُرَكِّز كثير من الناس اليوم على أخطاء ما يصدر من بعض أهل السنة السلفين وينفخون فيها فإذا زاد استطاعوا أن يستصدروا فتوى فيها فالأمر أعظم وأعظم، فنشروا في البلدان محمد وأصحابه طيب النبي – صلى الله عليه وسلم– في المدينة ما أقَرَّهُم ولا رَضِي بفعلهم، هؤلاء محمد وأصحابه هكذا ينتهكون الشهر الحرام ورَوَّجوا، فحكم الله بين أوليائه وأعدائه فقال الله –تبارك وتعالى– : {يَسْأَلُونَكَ عَنِ الشَّهْرِ الْحَرَامِ قِتَالٍ فِيهِ قُلْ قِتَالٌ فِيهِ كَبِيرٌ وَصَدٌّ عَن سَبِيلِ اللَّهِ وَكُفْرٌ بِهِ وَالْمَسْجِدِ الْحَرَامِ وَإِخْرَاجُ أَهْلِهِ مِنْهُ أَكْبَرُ عِندَ اللَّهِ وَالْفِتْنَةُ أَكْبَرُ مِنَ الْقَتْلِ}[البقرة: 217] هنا "الفتنة"الشرك، يقول ابن القيم في المجلد الثالث صفحة 170:"والمقصود أن الله –سبحانه– حكم بين أوليائه وأعدائه بالعدل والإنصاف ليس عند أهل السُنة مُحَاباة، لا نظلمُ أعدائنا، ولا نُحَابي إخواننا وأولياءنا"، لا، الأمرُ إذا أخطأ أحدٌ منا على قسمين:

الخطأ نُبَيِّنُه، وإذا تاب والحمدلله أخونا منا وإلينا، ليس عندنا بابُ التوبة نقفلة، لاتُرَدُّ التوبة إلا إذا أُغلِقَ الباب، وليس عندنا شيخٌ لا نَقبَلُ توبة أحدٍ من خلق الله حتى يرضى ذلك الشيخُ بتوبته، لا، ليس من الضروري أن لا تُقبَل توبتك إلا إن تأتي الشيخَ فُلان! لا، إن أخطأتَ فتُبتَ توبةً صادقة

مُستَوفاةٌ شروطها، فواللهِ ليس من شرطها أن تكون بين يديَّ الشيخ فُلان إلا على مذهب الرافضةِ والصوفيّة، توبةٌ صادقة يظهرُ أثرُها، قالَ بعضُ السلف لبعض من وقعَ في بعض الأخطاءِ والبِدَع قال :"اذهب حتى يظهرَ لنا مِن صوابِك ما ظهر لنا من خطأك"،هذا دينُ الله– عزَّ وجلّ.

فقال هنا:"حَكَم بين أولياءه وأعدائه بالعدل والإنصاف" أهل السُنة يعدلون حتى معَ المخالِف، ويعدلونَ مع الوَليِّ، ومع المناصِر لهذه الدعوة فيُبَيِّنونَ الخطأَ،جيد، فإذا بانَ الخطأ، خلاص بُيِّن هذا الخطأَ والحمدلله، رجع! الحمدلله، لا يضطربون لا يتناقضون، وسيأتي زيادةُ بيان.

قالَ: :حكم بين أوليائه وأعدائه بالعدل والأنصاف ولم يُبَرِّئ أولياؤه من ارتكاب الإثم بالقتال فى الشهر الحرام بل أخبر أنه كبير، و أن ما عليه أعداؤه المشركون أكبر و أعظم من مجرد القتال فى الشهر الحرام، فهم أحق بالذم و العيب والعقوبة، لاسيما وأولياؤه كانوا متأولين فى قتالهم ذلك

أو مقصرين نوع تقصير يغفره الله لهم فى جنب ما فعلوه من التوحيد والطاعات والهجرة مع رسوله و إيثار ما عند الله" أُنظر النظر إلى سابقة المؤمن، والنظر إلى ما عند الله، و إيثار ما عند الله فهم كما قيل :

وإذا الحبيب أتى بذنب واحد...جاءت محاسنه بألف شفيع

فكيف يُقاس ببغيض عدو جاءَ بكل قبيح... ولم يأتي بشفيعٍ واحدٍ من المحاسِن.

نعيش اليوم في الساحة أشياء وعجائِب ممّا يُخالف هديّ النبي– صلى الله عليهِ وسلم– مع أولياءه وأعدائه، إذا والى شخصًا أوشيخًا سكت عن كُلِ ما يَصدُر منهُ ولو كان فيهِ من الأباطيل، والعجيب أن أنقُدَ المخالِف بخطأ هو بِعَينهِ ولفظهِ ونَصِّهِ وحرفهِ يقوله صاحبي وشيخي وزميلي فأسكُت! هذا ليس عليهِ أهلُ السُنة أبدًا، ولا يعرفونَ هذا النَّفَس الخطير، وأشدُّ منه مثلًا أن يأتي مثلًا على سبيل المِثال شخصُ يتأنى في الكلام عليه شيخنا الشيخ خالِد، فأُلقي أنا درسًا وأقول أيُها الإخوة، إن بعضَ شبابنا الحاضرين الآن يتكلمونَ في شيخنا خالِد ويطعنونَ فيه، لأنهُ تأنى في الكلامِ على عَمرٍ من الناس، وهؤلاء مُخطئون، فإنَّ الشيخَ خالِد عالِمٌ جليلٌ قَدَّرَ المصالِح والمفاسِد، ولعلّهُ في كلامهِ في ذلك المخالِف المنحرف كانَ يرى مَفسَدَةً ثم لما انتهت تلك المفسدة أو تضاءلت وترجحت المصلحة تكلّم، خلاص؟ بعدين أمشي سنتين، ثلاث سنوات، أربع سنوات، فاختلف معه– والعياذ بالله– نسأل الله أن يجمع قلوبنا على السُنة والطاعة– أنما هو المثال– فأقول نعم، ومن انحرافاته وضلالته أنهُ سكت وتأخر في الكلام على ذلك المنحرف في ذلك العام؟ الله! أن يكونَ الشخص الواحِد يتكلّم عن نفس المخالَفة، من نفس الشيخ، فمرةً يجعلهُ عالِمًا يُقَدِّر المصالِح والمفاسِد، ومرةً يَعيبهُ، وأنهُ معروفٌ بأنهُ في الفِتن دائمًا يتأخر ويُمثل بنفس المثال! هنا مشكلة، هذا عبث اليوم يُسار في الساحة!

لا يا إخوة، هذه الإضطرابات من أعظم ما يُنفرّ عن السنة، ويَدَّعي خُصماءهم بعد ذلك أنهم لا يحكمون بالعدل والإنصاف.

والهجرُ تقدّم أن شيخنا خالدًا لمحَ إلماحة جميلة أنهُ قال: "الهجرَ الذي يُراد منهُ أن يتأدب المهجور وأن يعرِف فيرجِع" فأفادتنا كلمة الشيخ إلى أنَّ الهجرَ أنواعٌ فمنهُ ما تفضّلَ بهِ الشيخ وذكره فإن أحَبَّ أن يُتِم النوعين الآخرين جزاهُ اللهُ خيرًا، فمن أنواع الهجر الهجر الذي يُرَادُ منهُ الهجر الإبتدائي الوقائي، الذي تحمي فيهِ نفسكَ، سمعَكَ وقلبكَ من شُبَه أهل الأهواء والبِدَع، وهذا بإجماع السلف، وبِدِلالَة السُنة،((مَنْ سَمِعَ مِنْكُمْ بالدَّجَّالِ ؛ فَلْيَنْأَ عَنْهُ)) ليش تهجر الدجال تبتعد عنه؟ عشان يتراجع؟ ماشاء الله عليك وتطمع أن يرجع الدجال، يا فُسحَة أملك أنتَ، لا، لماذا تجتنب إذن الدجال؟ هاه؟ وقائي يا شيخ، النبي–صلى الله عليه وسلم– قال: ((مَنْ سَمِعَ مِنْكُمْ الدَّجَّالِ ؛ فَلْيَنْأَ عَنْهُ)) فَإِنَّ الرَّجُلَ المؤْمِنٌ يَأْتِيهِ فَلا يَزَالُ يُلقي عليهِ من الشُبه حتى يؤمن أنه ربه أو كما قال صلى الله عليه وسلم– وأئمتنا كابنِ بطّة وابنِ عثيمين في شرح لُمعة الإعتقاد لما أتوا عند مسألة هجران أهل البِدع، استدّلوا بهذا الحديث، والإمام أبو داود في استدّلَ بهذا الحديث، إذًا أنتَ بُعدُكَ عن الدجال وابتعادُكَ عنهُ في أي نوعٍ تضعهُ؟ في الوقاية، ومن هذا هجران أصحاب الأهواء والبِدع، بعدمِ سماعِهِم، وعدم مُجالستِهِم وعدم قراءة كُتُبهم، وهذه مصادر التلقيّ الثلاثة.

وهناك هجرٌ آخر أُخِذَ من آثار السلف ومن دِلالة السُنة، هو نوعٌ من تحقيقِ الولاء والبراء أيضًا أنك تهجره بترك الصلاةِ عليهِ، لا تحريمًا للصلاةِ على صاحبِ البدعة، ولكن ليرتَدِعَ غيرهُ، فالرسول– صلى الله عليهِ وسلم– نهى عن الصلاة عليهم، وجاء في حديث القَدَريّة كما في بعض الروايات عندما حسنّة –عند بعض أهل العلِم–الإمام الألباني ، وجاءَ من مواقف السلف من ذلك كما فعلَ سفيان الثوري مع عبدالعزيز بن أبي رَوّاد لمّ مرّ فقيلَ سيأتي سُفيان، سفيان مرّ بين الصفوف، فظنوا

أنهُ سَيُصلي، فلم يُصلي وانصرَفَ، فقيلَ يا أباعبدالله ، عبدالعزيز! قال "والله والله إني لأُصلي على أُناسٍ هم أِشرّ عندي منه"، أنا أُصلي على ناس أشرّ منه، "ولكني أردت أن يعلم الناس أنهُ ماتَ على بدعة".

جزاك الله خيرًا، حقيقةً موضوع السيرة موضوع كما ذكرنا موضوع كبير، ومن أعظم عناوينهِ أنهُ موضوع تَربويّ، تتربى النفوس على طاعة النبي– صلى الله عليهِ وسلم– ومحبتهِ المحبة الصحيحة الصادقة، ولهذا فإنَّ الأمور التربوية أجبُنُ عن الكلامِ فيها، ولذلكِ لَعبتُ دور الذي يُنظِم هذه المحاضرة كما يُقال، لكن من هو أولى مني بالجلوسِ في هذا المكان ونحنُ بين يَديّ مشايخنا لا نزالُ نستفيدُ منهم كشيخنا خالد بن عبدالرحمن والشيخ أبي العباس –جزاه الله خيرًا–نستفيدُ منهم، ومن هو أولى بهذا المكان، شيخنا المربي الفاضِل أحمد السبيعي –حفظهُ الله– وشيخنا المرَبِّي الفاضل محمد بن عثمان العنجري، فهو أولى مني بهذا المكان لإلقاءِ هذه الفوائد التربوية، ولستُ إلّا واحدٌ من هؤلاء الذين يستفيدون من هؤلاء المشايخ، لكن بما أنّا قد أطلنا فلا بأس أن أذكُرَ موضَعًا ذكرهُ ابنُ القيّم وأختِمُ بهِ لأنَّ السيرة النبوية في الحقيقة هي إمتحان، وهي ابتلاء ، يُعرَفُ فيها الصادق من الكاذب، المتَّبع للسُنة مِن المخالِف الذي يُحَكِّمُ هواهُ من الذي يُحكِّم إيمانهُ وصدقهُ وإيمانهُ بالله – تبارك وتعالى.

يقولُ– رحمهُ الله وتعالى– في هذا الموضِع يقولُ:"والمقصود أنَّ الله –سبحانهُ– اقتضّت حكمتهُ أنَّهُ لابُدَّ أن يمتَحن النفوس ويبتليها، فيُظهِرَ بالإمتحان طَيِّبها من خبيثها، ومن يَصلُحُ لموالاتهِ وكراماتهِ،

ومن لا يصلح، وليُمَحِّص النفوس التي تصلح له ويُخَلِّصها بكيرِ الإمتحان، كالذهب الذي لا يَخلُص ولا يصفو من غِشِّهِ إلا بالإمتحان، إذ النفسُ في الأصلِ جاهلةٌ ظالمة، وقد حصلَ لها بالجهلِ والظلمِ من الخبثِ ما يحتاجُ خروجهُ إلى السَبكِ والتصفية فإن خرجَ في هذه الدار وإلّا ففي كِيرِ جهنّم، فإذا هُذِّبَ العبد ونُقِّي أُذِنَ له في دخول الجنّة"، وهل جُلوسنا واستماعنا لمثل هذه المحاضرات النافعة بإذن الله – عز وجل– إلّا لأن نُخَلِّص أنفسنا من شَوائب الخَبَث ونُطَهِّرَها ونُرَبيها على السنة وعلى الحق و الإيمان، أقول قولي هذا واستغفر الله لي ولكم والحمد لله رب العالمين.

شكر الله للشيخ علي – حفظه الله– والشيخ خالد أسأل الله أن يوفقنا وإياهم وأثابكم الله على صبركم وتحملكم، والحقيقة أن بعد هذه الإضافات والإيضاحات من الشيخين –حفظهما الله تعالى– أحب أن أختم هذا اللِّقاء بكلمتين لإبن القيم –رحمه الله تعالى– تُبيّن متى إشتدت عداوة المشركين للنبي – صلى الله عليه وسلم– وهذان الموطنان من كلماته نريد إخوانا أن يتدبروا فيهما متى تشتد عداوة صاحب الشرك لصاحب التوحيد، ومتى تشتد عداوة صاحب الإتباع والسنة لصاحب الإبتداع، ومتى تشتد عداوة عفوًا ، متى تشتد عداوة المشرك لصاحب التوحيد ، ومتى تشتد عداوة المبتدع وصاحب الفتنة للمُتَّبع وصاحب السنة، متى يشتد في عداوته لك، ومتى تشتد عداوة الخارجيّ المفارق للجماعة لمن سمع وأطاع لمن ولّاه الله أمر المسلمين ، فأذعن بالسمع والطاعة لله على وجه الشرع ومقتضى الشرع، متى يحصل هذا ؟ تأموا هاتين الكلمتين ، قال ابن القيم في المجلد الثالث أيضًا من زاد المعاد :" ولما صدع بأمر الله "، لأن الرسول – صلى الله عليه وسلم – لما صدع بأمر

الله لأنه قال :" وأكمل الخلق عند الله من كَمَّل مراتب الجهاد كلها والخلق متفاوتون في منازلهم عند الله "، إلى أن قال الصفحة الثالثة عشرة : "ولما صدع بأمر الله وصرّح لقومه بالدعوة وناداهم بسبّ آلهتمهم وعيب دينهم إشتد أذاهم لهم ولمن استجابب له من أصحابه ونالوه ونالوهم بأنواع الأذى وهذ سنة الله – عز وجل –في خلقه، كما قال تعالى:{مَا يُقَالُ لَكَ إِلَّا مَا قَدْ قِيلَ لِلرُّسُلِ مِنْ قَبْلِكَ} [فصّلت :43]،وقال:{وَكَذَلِكَ جَعَلْنَا لِكُلِّ نَبِيٍّ عَدُوًّا شَيَاطِينَ الإِنْسِ وَالْجِنِّ} [الأنعام : 112] " وكما تعلمون أيضًا ظاهر عندي قول ورقة بن نوفل للنبي – صلى الله عليه وسلم – : " ما جاء أحد بمثل ما جئت به إلاّ عُودِي "، وكلمته الثانية المعَاضِدة لهذا الكلام في نفس المجلد الثالث، صفحة واحدٍ وعشرين قال ابن القيم رحمه الله : " ودخل الناس في الدين واحدًا بعد واحد، وقريشٌ لا تنكر ذلك، حتى بادئهم بعيب دينهم" قال : ودخل الناس في دين الله واحدًا بعد واحد وقريش لا تنكر ذلك"، كن سنيًا كن تسمع وتطيع لولاة الأمر في خاصة نفسك، أي نعم لكن لا تعترض على المخالف!، لا تُبَيِّن باطن المخالف، كن سلفي في نفسك نعم، لكن إلى متى الهجوم على الآخرين!، إلى متى النقد للآخرين، إلى متى إلى متى ، كن موحداً نعم، ولكن لا تبيّن بطلان ما يدعى من دون الله وما يعبد من دون الله وبطلان عبادة ما يعبد من دون الله – عز وجل– لا تذكر هذا!، كن موحدًا اذكر الخير ولا تذكر الشر، ولا تعترض له، إدع الى السنة يا أخي بيّن السنة، الناس بذكائهم أوتامتك سيعرفون البدعة هكذا بالذكاء الخارق سيعرفون البدعة سيعرفون ما خالف المنهج السلفي إنت بس ادع إلى السنة فقط، وبهذه الطريقة يقول لك خلاص أنت سلفي وعلى السنة وعلى السمع والطاعة!، بارك الله فيك الله يسهل دربك، الله يسمح دربك ويعينك، لكن هل لا تعترض على

من، أنت سلكت الصراط المستقيم موفق، لكن لا تتحدث عن السبل التي على كل سبيل منها شيطان يدعو اليها!، هكذا هم أهل الباطل سواءً كانوا أهل شرك أو أهل بدعه أوأهل خروج وبدعة وهم من أهل البدعة، قال ابن القيم : " وقريش لا تنكر ذلك حتى بادائهم بعيب دينهم وسب آلهتهم وأنها لا تضر ولا تنفع، فحيئذ شمّروا له ولاصحابه عن ساق العداوة "، ليس فقط عند دخولهم في الإسلام واحدًا واحدًا، ولكن عندما صرّحوا ببطلان عبادة غير الله – عز وجل – ، عندما صرّحوا ببطلان هذه السبل، عندما صرّحوا ببطلان المناهج الموجودة، عندما يصرّح تابعوا النبي – عليه الصلاة والسلام– وتابعوا سنته ببطلان المناهج المخالفة وبطلان التنظيمات البدعية وبطلان كلام دعاة السوء المخالف للكتاب والسنة وبطلان الحركات التي يقوم بها بعض الناس هنا وهناك من خلال الانترنت ولّا غيره، إذا بُيّن مثل هذا قيل له لا، هنا سلّوا عليه سيف الهجوم والتشويه والتنفير عنه وعن دعوته و الإيذاء ما استطاعوا لذلك سبيلاً سواء ايذاءً قوليًا أو إيذاءً بدنيًا، فعلاج ذلك الصبر{فَاصْبِرْ كَمَا صَبَرَ أُولُو الْعَزْمِ مِنَ الرُّسُلِ وَلَا تَسْتَعْجِلْ لَهُمْ}[الأحقاف:35]،{يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اصْبِرُوا وَصَابِرُوا وَرَابِطُوا وَاتَّقُوا اللَّهَ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ}[آل عمران:200].

أسال الله أن يجعلنا وإياكم من أهل الفلاح و من أهل الصبر والتقى وصلاة الله وسلامه ورحمته وبركاته على عبده ورسوله محمد وعلى آله وصحبه أجمعين.